

صفـــات الملائكـــة وأعمـالـهـــم

في ضوء السنة النبوية

إعداد

الدكتورة/ نجاة فالح سعد المكمش العازمي

دكتوراه في الحديث وعلومه من جامعة الكويت

مدرس منتدب في جامعة الكويت ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

البريد الإلكتروني: najat_٨٨@windowslive.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التوصل إلى بناء العقيدة الصحيحة على الأحاديث الثابتة عن رسول الله، وأخذ مسائل الاعتقاد منها، والتعرف على صفات الملائكة وأعمالهم من خلال الأحاديث الثابتة، كما يهدف إلى التعرف على المسائل المستنبطة من الأحاديث الثابتة في باب الإيمان بالملائكة دون غيرها، والتعرف على وظائف الملائكة وصفاتهم الخلقية والخلقية من خلال الثابت من الأحاديث، وأيضا التأكيد على أهمية بناء العقيدة على النصوص الواردة في الكتاب والسنة، وإثبات العلاقة بين الملائكة الكرام وعموم المسلمين من خلال الأحاديث الثابتة، إدراك المكانة العظيمة للملائكة ومدى نصحهم لبني آدم، وأعتمدت–في منهجي البحثي–على الأحاديث الثابتة فقط، ولم أشر إلى الضعيف الوارد في الأبواب، وكذلك اعتمدت الكتب الستة في الغالب، ولا أخرج عنها إلا إذا لم أجد الحديث فيها، أو وجدت زيادة أو فائدة في غيرها، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أقتصر عليهما – أو أحدهما – ولا أشير إلى من روى الحديث من غيرهما، ونقلت من أقوال شراح الأحاديث ما أميل إلى صحته في المسائل، وقد توصلت الدراسة إلى أن الأحاديث الثابتة دلت على أن الملائكة مخلوقون من نور، مكلفون بأعمال متعلقة ببني آدم منذ أولى مراحل حياته إلى ما بعد وفاته، وأن لهم مع الأنبياء أعمال زائدة على أعمالهم مع عامة الناس، كما توصلت الدراسة إلى أن الملائكة من أكمل الخلق عبادةً وأخلاقاً ونصحاً للعباد.

الكلمات المفتاحية: صفـات، المـلائـكـة، أعمـال، ضوء، السنة النبوية

Attributes of angels and their deeds

In the light of the Sunnah

Najat Faleh Saad Al-Makmash Al-Azmi
Department of Hadith and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University, Kuwait
E-mail: najat_٨٨@windowslive.ccom

Abstract:

The study aims to reach the building of the correct belief on the established hadiths about the Messenger of God, take matters of belief from them, and identify the characteristics of the angels and their actions through the established hadiths. Angels and their moral and ethical attributes through established hadiths, as well as emphasizing the importance of building belief on texts contained in the Qur'an and Sunnah, and proving the relationship between honorable angels and the general Muslims, Through the established hadiths, the awareness of the great position of the angels and the extent of their advice to the children of Adam, and I relied - in my research method - on the established hadiths only, and I did not refer to the weak mentioned in the chapters, and I also relied on the six books mostly, and I do not leave them unless I did not find the hadith in them, Or I found an increase or benefit in others, and if the hadith is in the two Sahihs or one of them, then I limit myself to them - or one of them - and I do not refer to those who narrated the hadith from others, and I quoted from the sayings of the hadith commentators what I tend to be true in issues, The study concluded that the established hadiths indicate that angels are created from light, entrusted with work related to the children of Adam from the earliest stages of his life until after his death, and that they have with the prophets

more actions than their actions with the common people, and the study also found that angels are among the most perfect creation. Worship, morals, and advice to people.

Keywords: attributes, angels, deeds, light, the Sunnah of the Prophet

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله[١]

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون"[٢]

"يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً"[٣]

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً"[٤]

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

وبعد فإن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أولى ما يعتني به عباد الله عز وجل مع عنايتهم بالقرآن الكريم، فإن فيه الهدى والنور والخير كله، كيف لا وهو وحي من الله عز وجل، "وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى"[٥]

فهو الحق الذي لا يعتريه الباطل، والهدى الذي قد ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن تمسك به وعمل بمقتضاه أنه لن يضل من بعده

ولما كان الأمر كذلك كان أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً حريصين على أخذ العقيدة الصافية النقية الصحيحة من منبعها الصافي – ألا وهو الكتاب و السنة –

ومن هذا المنطلق كانت فكرة هذا البحث، وهو جمع بعض الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب الإيمان بالملائكة ودراستها مع استخلاص الفوائد منها مجتمعةً

[١] خطبة الحاجة، ويشرع ذكرها بين يدي كل حاجة وأمر ذي بال، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقولها في خطبه، صحيح مسلم – كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة – (٢/٥٩٣)، وابن ماجه في سننه – كتاب النكاح – باب خطبة النكاح (١/ ٦٠٩)
[٢] سورة آل عمران، آية (١٠٢)
[٣] سورة النساء، آية (١)
[٤] سورة الأحزاب، الآيتان (٧٠ – ٧١)
[٥] سورة النجم ٣ ـ ٤

والله أسأل التوفيق والسداد..

أسباب اختيار الموضوع:

١. كون كلام النبي صلى الله عليه وسلم أولى ما يعتني به طالب العلم مع عنايته بكلام الله تعالى

٢. الحرص على المساهمة في نشر العقيدة الصحيحة المبنية على صحيح السنة النبوية الشريفة

٣. أن الإيمان بالملائكة من المسائل الغيب التي تعتمد اعتماداً كلياً على ثبوت النص، وليس للاجتهاد فيها مجال، فاحتيج إلى دراسة الموضوع من ناحية حديثية

إشكالية البحث:

١. ما هي الأحاديث الثابتة في باب الملائكة؟

٢. ما هي وظائف الملائكة عليهم السلام؟ وما هي صفاتهم الخَلقية والخُلقية؟ وما ورد من أسمائهم؟

٣. هل يوجد ثَمَّ علاقة بين عموم المسلمين مع الملائكة؟ أم أعمال الملائكة مقتصرة على الأنبياء؟

أهداف البحث:

١. التعرف إلى المسائل المستنبطة من الأحاديث الثابتة في باب الإيمان بالملائكة دون غيرها
٢. التعرف على وظائف الملائكة وصفاتهم الخلقية والخلقية من خلال الثابت من الأحاديث.
٣. التأكيد على أهمية بناء العقيدة على النصوص الواردة في الكتاب والسنة
٤. إثبات العلاقة بين الملائكة الكرام وعموم المسلمين من خلال الأحاديث الثابتة
٥. إدراك المكانة العظيمة للملائكة ومدى نصحهم لبني آدم

الدراسات السابقة:

وقفت على ثلاث دراسات سابقة:

الأولى: كتاب الحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي، وقد جمع فيه جمعاً كبيراً من الأحاديث والآثار الموقوفة والمقطوعة في الباب، إلا أنه اقتصر على ذكر الأخبار الخَلقية للملائكة عليهم السلام، وما وُكلوا به من أعمال ونحو ذلك، دون ذكر الباب الثاني من صفاتهم وهي الصفات الخُلُقية والعبادة ونحوها مما يفيد في الاقتداء بهم.

وقد استدل بكثير من الموقوفات بل المقطوعات على مسائل لم يرد الخبر بها من تسمية بعض الملائكة ونحو ذلك، كقوله: "ما جاء في أريتائيل"، و"الملك الموكل بالمقابر"، "الحامل للحوت والصخرة..."، ومن يصوغ حلي أهل الجنة، والموكل بالبكاء، وبالمد والجزر في البحر، والملائكة الموكولون بالقبر الشريف، وغير ذلك.

بل إنه رحمه الله بوب باباً سماه: "ماجاء في شراهيل وهراهيل عليهما السلام"، ثم استدل بقوله: "أخرج أبو الشيخ بسند واهٍ.." واستدل به على "شراهيل وهرهيل".

وكذلك الحديث في الديك، وفي البرق وغير ذلك.

والمقصود أن الكتاب جامع لكثير من الأحاديث التي لا أزمة لها ولا خطم، بالإضافة إلى الاستدلال بالموقوفات والمقطوعات في باب الغيبيات، فاحتيج إلى دراسة تقتصر على الأحاديث الصحاح والحسان في الاستدلال في باب الإيمان بالملائكة.

الثانية: الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، محمد علي محمد إمام، ط. مطبعة السلام، ميت غمر – مصر، الطبعة الأولي، ٢٠٠٧ م

وهذا الكتاب وإن جمع عدداً كبيراً من الأحاديث إلا أنه لم يتم دراستها أو ذكر أسانيدها أو الحكم عليها، بل حتى العزو والتخريج كان في أغلبه لمصادر وسيطة، فكثيراً ما يذكر الحديث ثم يقول: رواه البخاري، أو مسلم، ثم لا يذكر موضعه ثم يحيل إلى مشكاة المصابيح أو رياض الصالحين ونحو ذلك، بل أبعد من ذلك أنه يذكر أحاديث ثم يعزوها لكتاب: "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد"، فالأحاديث في الكتاب تحتاج لإعادة تخريج ودراسة وحكم عليها.

الثالثة: عالم الملائكة الأبرار، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ط. مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م

حدود البحث:

ينحصر البحث في الأحاديث الثابتة فقط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتعلقة بموضوع البحث، ولم أشر إلى الضعيف من الأحاديث في الباب.

منهجي في البحث:

١. **أعتمد الأحاديث الثابتة فقط، ولم أشر إلى الضعيف الوارد في الأبواب**
٢. **اعتمدت الكتب الستة في الغالب، ولا أخرج عنها إلا إذا لم أجد الحديث فيها، أو وجدت زيادة أو فائدة في غيرها**

٣. **إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أقتصر عليهما – أو أحدهما – ولا أشير إلى من روى الحديث من غيرهما**

٤. **نقلت من أقوال شراح الأحاديث ما أميل إلى صحته في المسائل.**

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وفصول ثلاثة وخاتمة كالتالي:

المقدمة

الفصل الأول: التعريف بالملائكة وحكم الإيمان بهم، وفيه مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: التعريف بالملائكة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الملائكة في اللغة.

المطلب الثاني: الملائكة في الشرع.

المبحث الثاني: حكم الإيمان بالملائكة.

المبحث الثالث: فضل الإيمان بالملائكة.

الفصل الثاني: وظائف الملائكة وأعمالهم، وفيه مبحثان:

الأول: أعمال الملائكة مع عامة الناس، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أعمال الملائكة مع العبد في أولى مراحل حياته.

المطلب الثاني: الحفظة.

المطلب الثالث: القرين.

المطلب الرابع: الكرام الكاتبون.

المطلب الخامس: تعليم السلام.

المطلب السادس: قبض الروح.

المطلب السابع: في القبر.

المبحث الثاني: مع النبي ﷺ خاصة وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: غسل قلب النبي ﷺ .

المطلب الثاني: الوحي.

المطلب الثالث: رغبة النبي ﷺ بزيارة جبريل.

المطلب الرابع: إمامة جبريل.

المطلب الخامس: مدارسة القرآن.

المطلب السادس: رقية جبريل.

الفصل الثالث: صفات الملائكة الخَلقية و الخُلقية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصفات الخلقية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: خلقهم من نور.

المطلب الثاني: كثرة عددهم.

المطلب الثالث: قدرتهم على التشكل.

المطلب الرابع: جمالهم وقوتهم.

المطلب الخامس: عظم خلقتهم.

المطلب السادس: تأذي الملائكة.

المبحث الثاني: الصفات الخُلقية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الخوف و الخشية من الله- تعالى-.

المطلب الثاني: كثرة عبادتهم لله -عز وجل-.

المطلب الثالث: استجابتهم لأمر الله -عز وجل-.

المطلب الرابع: الحياء.

المطلب الخامس: موالاة أهل طاعة الله -عز وجل-.

المطلب السادس: معاداة أهل سخط الله -عز وجل-.

الخاتمة:

الفصل الأول: التعريف بالملائكة وحكم الإيمان بهم.

المبحث الأول: تعريف الملائكة.

المطلب الأول: الملائكة في اللغة.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي –رحمه الله تعالى-: "والملك واحد الملائكة، إنما هو تخفيف الملأك، والأصل مألك، فقدموا اللام وأخروا الهمزة، فقالوا: ملأك، وهو مفعل من الألوك وهو الرسالة..."[١]

المطلب الثاني: في الشرع:

الملائكة من عالم الغيب، خلق من خلق الله المكرمين، عباد لله مربوبون مسخرون، و"عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون"[٢]، "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"[٣]، "لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون"[٤].

وهم من عالم الغيب الذين أمرنا بالإيمان بهم، وأثنى الله –عز وجل- على من آمن بهم "كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله"[٥]، وتوعد الله –عز وجل- من كفر بهم بقوله: "ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً"[٦]

وقد وردت أحاديث كثيرة يبينا لها فيها النبي ﷺ بعض صفات الملائكة الكرام وأفعالهم عليهم السلام، وسيأتي إن شاء الله – تعالى- شيء من ذلك.

---

[١] كتاب العين (١٦٦/٤)
[٢] سورة الأنبياء ٢٦ ـ ٢٧
[٣] سورة التحريم ٦
[٤] سورة الأنبياء ١٩ ـ ٢٠
[٥] سورة البقرة ٢٨٥
[٦] سورة النساء ١٣٦

المبحث الثاني: حكم الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، قال رسول الله ﷺ لما سئل عن الإيمان في حديث جبريل المشهور: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[١]

وهذه هي أركان الإيمان ودعائمه التي يبنى عليها، وكونه ركناً يعني أنه لا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بالملائكة، فإن ركن الشيء كما قال أهل اللغة: هو جانبه الأقوى[٢]

والمقصود أن الإيمان لا يوجد إذا فقد ركنه، لأن الركن ما يقوم عليه الشيء، فإذا فقد فإنه لا قيام للشيء بدونه، وهذا يقال في كل شيء له أركان، فأركان العبادة دعائمها التي لا تصح العبادة إلا بها، ولهذا قيل "ركن الشيء ذاته وبقاء الشيء مع فوات ذاته محال"[٣]

المبحث الثالث: فضل الإيمان بالملائكة:

لما كانت الملائكة من علم الغيب الذي غيبه الله –عز وجل– عن الناس، كان الإيمان به عظيم القدر فقد قال –تعالى–: "ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب"[٤] الآية، فجعل الإيمان بالغيب أول صفات المتقين.

روى الحاكم في مستدركه بسنده عن عبد الله بن مسعود – رضي الله تعالى– عنه أنه قال:

"والذي لا إله غيره ما آمن مؤمنٌ أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: (ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه) إلى قوله: (يؤمنون بالغيب)"[٥]

ومن الأحاديث التي تدلنا على عظيم فضل الإيمان بالغيب ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: " وددت أنا قد رأينا إخواننا"، قالوا: "أولسنا إخوانك يا رسول الله؟"، قال: "أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد"[٦]

قلت: هذا الحديث ليس فيه تفضيل المتأخرين على الصحابة كما قد يظن البعض، إنما هو بيان لفضل الإيمان بالغيب، بل إن الحق أن فيه تفضيلاً للصحابة كما قال شيخ الإسلام رحمه الله:

[١] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (ح/ ٩٣) (ص/ ٢٤)
[٢] معجم مقاييس اللغة (٤٣٠/٢)
[٣] بدائع الصنائع (٢٠٥/٢)، حاشية الروض المربع لابن قاسم (١١/ ٢٢٠)
[٤] سورة البقرة ١- ٣
[٥] المستدرك (٢/ ٢٨٦) (ح/ ٣٠٣٣)، قال أبو عبد الله الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" وقال الذهبي: "على شرط البخاري ومسلم"
[٦] صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (ح/ ٥٨٤) (ص/ ١٢٢)

"هو تفضيل للصحابة، فإن لهم خصوصية الصحبة التي هي أكمل من مجرد الأخوة" . مجموع الفتاوى (٣٧١/١١)

وقال النووي – رحمه الله تعالى-: "من صحب النبي ﷺ ورآه مرةً في عمره وحصلت له مزية الصحبة أفضل من كل من يأتي بعد، فإن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل قالوا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واحتجوا بقوله ﷺ (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)"[١]

والمقصود أن الحديث إنما يدل على فضل الإيمان بالغيب، وكلما عظم إيمان العبد بالغيب في قلبه كلما ازداد أثره عليه وازدادت مكانته عند الله –عز وجل- .

قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى-: "ومن هنا فرق النبي ﷺ بين مقام الإيمان ومقام الإحسان، وجعل مقام الإحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، والمراد أن ينور قلبه بنور الإيمان حتى يصير الغيب عنده مشهوداً بقلبه كالعيان"[٢]

الفصل الثاني: وظائف الملائكة وأعمالهم:

المطلب الأول: أعمال الملائكة مع عامة الناس

قال العلامة ابن القيم –رحمه الله تعالى-: "وكل حركة في السماوات و الأرض من حركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر و الرياح و السحاب والنبات والحيوان فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض، كما قال تعالى (فالمدبرات أمراً)[٣] وقال (فالمقسمات أمراً)[٤]، وهي الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام"[٥]

قال –رحمه الله-: "وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة، ووكل بالسحاب والمطر ملائكة، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه وملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائة وكتابته، ووكل بالموت ملائكة ووكل بالسؤل في القبر ملائكة ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها ووكل بالشمس و القمر ملائكة ووكل بالنار وإيقادها ملائكة وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة ووكل بالجنة وعمارتها وغراسها وعمل آلاتها ملائكة

[١] شرح النووي على مسلم (١/ ١٥٥)
[٢] فتح الباري (١٠ /١)
[٣] النازعات ٥
[٤] الذاريات ٤
[٥] إغاثة اللهفان (ص/ ٤٧٠)

فالملائكة أعظم جنود الله –تعالى–، ومنهم (والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا)[1]، ومنهم (والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمراً)[2]، ومنهم (والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا)[3]..." إلى قوله: "فلفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر غيره، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار وهم ينفذون أمره (لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)[4] (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)[5] (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)[6] لا تتنزل إلا بأمره ولا تفعل شيئاً إلا من بعد إذنه..."[7]

---

[1] لمرسلات ١ ـ ٥
[2] النازعات ١ ـ ٥
[3] الصافات ١ ـ ٣
[4] الأنبياء ٢٧ ـ ٢٨
[5] النحل ٥٠
[6] التحريم ٦
[7] إغاثة اللهفان (ص٤٧٠ ـ ٤٧١)

المطلب الأول: **أعمال الملائكة مع العبد في أولى مراحل حياته**:

والملائكة لهم شأن مع بني آدم، فمنذ أن يتكون في بطن أمه إلى ما بعد وفاته وهم موكلون به

قال عبد الله بن مسعود –رضي الله تعالى عنه–: "حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة"[١]

وهذا منذ أول مراحل حياته، وكذلك هم معه في آخر حياته الدنيا كما سيأتي إن شاء الله –تعالى–.

[١] رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (ح/٣٢٠٨)، ورواه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، (ح/ ٢٦٤٣)

المطلب الثاني: الحفظة.

والملائكة يحفظون العبد في حياته من الضر والشر بأمر الله –تعالى–، قال الله –تعالى–: "له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله"[1]

قال الحافظ ابن كثير– رحمه الله تعالى–: "أي للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر, ملائكة بالليل وملائكة بالنهار, فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال, صاحب اليمين يكتب الحسنات, وصاحب الشمال يكتب السيئات, وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه, واحد من ورائه وآخر من قدامه, فهو بين أربعة أملاك بالنهار, وأربعة آخرين بالليل بدلاً حافظان وكاتبان, كما جاء في الصحيح (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار, ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر, فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم: كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون, وتركناهم وهم يصلون)"[2]

قال ابن كثير رحمه الله –تعالى–: "وقوله (يحفظونه من أمر الله) قيل المراد حفظهم له من أمر الله، رواه علي بن أبي طلحة وغيره عن ابن عباس، وإليه ذهب مجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغيرهم"[3]

قال ابن عباس – رضي الله عنهما–: "فالمعقبات هن من أمر الله وهي الملائكة"[4]

وقال – رضي الله عنهما–: "ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدره خلوا عنه" وقال: "فإذا جاء القدر خلوا عنه"[5].

---

[1] سورة الرعد ١١
[2] عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩)
[3] عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (٢/ ٣١٩)
[4] تفسير الطبري (١٦/ ٣٧١)
[5] المصدر السابق (١٦/ ٣٧١)

المطلب الثالث: القرين

ولكل إنسان قرين من الملائكة الكرام عليهم السلام:

قال رسول الله ﷺ : "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة"،

قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: "وإياي، ولكن الله أعانني عليه، فلا يأمرني إلا بخير"[1]

وقرين العبد من الملائكة لا يأمره إلا بالخير، قال رسول الله ﷺ : "إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر و تكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالخير"[2] الحديث.

قال العلامة ابن القيم –رحمه الله تعالى-: "والملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره لهم وله شأن آخر، فإنهم موكولون بتخليقه ونقله من طور إلى طور وتصويره وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث وكتابة رزقه وعمله وأجله وشقاوته وسعادته وملازمته في جميع أحواله وإحصاء أقواله وأفعاله وحفظه في حياته وقبض روحه عند وفاته وعرضها على خالقه وفاطره، وهم الموكولون بعذابه ونعيمه في البرزخ وبعد البعث وهم الموكولون بعمل آلات العذاب، وهم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله والمعلمون له ما ينفعه والمقاتلون الذابون عنه وأولياؤه في الدنيا والآخرة، وهم الذين يرونه في منامه ما يخافه ليحذره، وما يحبه ليقوى قلبه ويزداد شكراً، وهم الذين يعدونه بالخير، ويدعونه عليه، وينهونه عن الشر ويحذرونه منه، فهم أولياؤه وأنصاره وحفظته ومعلموه وناصحوه، والداعون له و المستغفرون له،

وهم الذين يصلون عليه ما دام في طاعة ربه، ويصلون عليه ما دام يعلم الناس الخير، ويبشرونه بكرامة الله – تعالى– في منامه وعند موته ويوم بعثه، وهم الذين يزهدونه في الدنيا، ويرغبونه في الآخرة، وهم الذين يذكرونه إذا نسي، وينشطونه إذا كسل، ويثبتونه إذا جزع، وهم الذين يسعون في مصالح دنياه وآخرته"[3]

[1] رواه مسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه وأن مع كل إنسان قريناً (ح/ ٧١٠٨) (ص/ ١٢٢٥)

[2] رواه الترمذي في سننه (ح/ ٢٩٨٨) قال الشيخ الألباني صحيح

[3] إغاثة اللهفان (ص٤٧٣ ـ ٤٧٤)

المطلب الرابع: الكرام الكاتبون

قال تعالى: "وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين . يعلمون ما تفعلون"[1]

فهم موكلون بكتابة أعمال بني آدم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر

وتأمل سعة رحمة الله وعظيم حلمه إذ قال للملائكة الحفظة الكاتبين كما جاء في الحديث القدسي الصحيح: "إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوه سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشراً"[2]

وقال رسول الله ﷺ : "إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها وإلا كتب واحدة"[3]

المطلب الخامس: تعليم السلام

والملائكة –عليهم السلام– هم الذين علموا آدم –عليه الصلاة والسلام– كيفية السلام، لما روى البخاري – رحمه الله تعالى– في صحيحه أن النبي ﷺ قال: "خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك، نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن"[4]

المطلب السادس: قبض الروح

والملائكة هم الموكلون بقبض روحه، قال الله –تعالى–: "قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون"[5]، وقال –تعالى–: "وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون"[6]

وفي الحديث قوله ﷺ: "إن رجلاً كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه..." الحديث[7]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام..."[1] وغيره.

---

[1] سورة الانفطار ١٠ ـ ١٢

[2] رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (ح/ ٣٣٤) (ص/ ٦٨)

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٠٤) وقال الشيخ الألباني حسن، السلسلة الصحيحة (ح/ ١٢٠٩)

[4] رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم وذريته (ح/ ٣٣٢٦) (ص/ ٥٥٢-٥٥٣)

[5] سورة السجدة ١١

[6] سورة الأنعام٦١

[7] رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (ح/ ٣٤٥١)

المطلب السابع: في القبر

ففي صحيح البخاري صحيح عن رسول الله ﷺ قال: "العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي ﷺ فيراهما جميعا وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين"[٢].

[١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، (ح/ ١٣٣٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، (ح/ ٢٣٧٢)

[٢] صحيح البخاري كتاب كتاب الجنائز باب الميت يسمع خفق النعال (ح/ ١٣٣٨) (ص/ ٢١٣)

المبحث الثاني:

أعمال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم خاصة:

وللملائكة مع الأنبياء شأن آخر، ولهم مع نبينا صلى الله عليه وسلم أعظم شأن.

المبحث الأول: غسل قلب النبي ﷺ

فالملائكة عليهم السلام هم الذين غسلوا قلب نبينا ﷺ، كما في الصحيح[1] أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺوهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظئره – فقالوا إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون ، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

المطلب الثاني: الوحي.

وجبريل –عليه السلام– هو الذي كان ينزل بالوحي إلى الأنبياء كما هو معلوم، "قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله"[2] "نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين"[3]، "قل نزله روح القدس من ربك بالحق"[4] وفي قصة تحنث النبي ﷺ في غار حراء قال عائشة –رضي الله عنها–: " حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني" الحديث[5].

المطلب الثالث: رغبة النبي ﷺ بزيارة جبريل -عليه السلام-.

وقد كان النبي ﷺ يرغب بزيارة جبريل –عليه السلام– له ، حباً به وبما يجيء به من الوحي عن الله – تبارك وتعالى–.

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل ألا تزورنا أكثر مما تزورنا قال فنزلت {وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا} الآية[6]

---

[1] صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات (ح/ ٤١٣) (ص/ ٨٣)

[2] سورة البقرة ٩٧

[3] سورة الشعراء ١٩٣ ـ ١٩٤

[4] سورة النحل ١٠٢

[5] رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح/ ٢) (ص/ ١)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح/ ٤٠٣) (ص/ ٨٠)

[6] صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (ح/ ٣٢١٨)

المطلب الرابع: إمامة جبريل -عليه السلام-

وقد صلى رسول الله ﷺ خلف جبريل، ففي الحديث: "..أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر.." الحديث[1] وذلك في حادثة الإسراء و المعراج .

المطلب الخامس: مدارسة القرآن.

روى البخاري رحمه الله –تعالى– في صحيحه عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة"[2]

وما أعظمها من مدارسة، يدارس فيها خيرُ الملائكة وهو جبريل –عليه السلام– خيرَ البشر بل خير الخلق كلهم وهو رسول الله ﷺ بأفضل ما يُتدارس وهو كلام الله –عز وجل–.

المطلب السادس: رقية جبريل -عليه السلام-.

وقد رقاه جبريل –عليه السلام– كما روى أبو سعيد وغيره أن جبريل أتى النبي صلى الله عليهما وسلم فقال: "يا محمد، اشتكيت؟" فقال: نعم، قال: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك"[3]

الفصل الثالث: صفات الملائكة الخَلقية والخُلقية

المبحث الأول: صفات الملائكة الخَلقية□

وصفات الملائكة كما وردت في الكتاب والسنة متعددة، منها صفات خَلقية، ومنها صفات خُلقية، فمن الصفات الخَلقية للملائكة –عليهم السلام– ما يلي

المطلب الأول: خلقهم من نور

الملائكة مخلوقون كما أخبر ﷺ من نور، والدليل ما روى مسلم في صحيحه عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار،

[1] رواه أبو داود في سننه (ح/ ٣٩٣) والترمذي (ح/ ١٤٩) وصححه الألباني
[2] صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح/ ٦) (ص/ ٢)،
[3] رواه ابن ماجه في سننه (ح/ ٣٥٢٣) وصححه الألباني

وخلق آدم مما وصف لكم"[1]

المطلب الثاني: كثرة عددهم

قال -تعالى-: (وما يعلم جنود ربك إلا هو)[2]

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى-: "أي ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا هو تعالى"[3]

ومن الأحاديث التي تدل على كثيرة عددهم، ما رواه الشيخان عن رسول الله ﷺ أنه قال: " فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم"[4]

وقوله ﷺ: "أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله"[5]

المطلب الثالث: قدرتهم على التشكل:

وقد دلت النصوص على أن الملائكة الكرام -عليهم السلام- لهم قدرة من الله -تعالى- على التشكل بصورة بني آدم، وقد ورد هذا في كثير من الآيات في كتاب الله تعالى، من ذلك قوله تعالىفي قصة إبراهيم عليه السلام: (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) وقال: (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً) الآية، و جاؤوا للوط عليه السلام بصورة بشر، قال تعالى: (ولما جاءت رسلنا لوطاَ) الآية، وكذا مجيؤهم إلى مريم (فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً) وغير ذلك من الآيات

وقد روى الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في صحيحه أن عمر بن الخطاب قال: "بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فاسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام" الحديث، وفي آخره قال رسول الله ﷺ : " فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"[6]

---

[1] صحيح مسلم كتاب الزهد باب في أحاديث متفرقة (ح/ ٧٤٩٥) (ص/ ١٢٩٥)
[2] سورة المدثر ٣١
[3] عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (٣/٦٠٥)
[4] رواه البخاري في صحيحه باب ذكر الملائكة (ح/ ٣٢٠٧) (ص/ ٥٣٥)
[5] سنن الترمذي (٤/ ٥٥٦) (ح/ ٢٣١٢)
[6] رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان (ح/ ٩٣) (ص/ ٢٤-٢٥)

ففي هذا الحديث تشكل جبريل –عليه السلام– بصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر كما وصفه عمر بن الخطاب –رضي الله تعالى عنه– وذلك بمرآى من الصحابة –رضي الله تعالى عنهم أجمعين–.

ومما يدل على تشكلهم بصورة بني آدم ما رواه الشيخان في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ قال: " إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى" وفيه: "فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا" الحديث، وفيه أن الملك نزل إلى هؤلاء الثلاثة بصورة رجل من بني آدم، فأتى الأول بصورة رجل أبرص فقير، والثاني بصورة الأقرع وهيئته والثالث بصورة رجل أعمى[1]

وكذلك مما يدل على تشكل الملائكة ما رواه النسائي في سننه أن رسول الله ﷺ قال: "..وإنه لجبريل –عليه السلام– نزل في صورة دحية الكلبي "[2]

المطلب الرابع: جمالهم وقوتهم:

قال تعالى مخبراً عن جبريل –عليه السلام–: "ذو مرة فاستوى"[3]

قال البخاري رحمه الله –تعالى–[4]: "وقال مجاهد: (ذو مرة): ذو قوة"

وروى ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى– بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنهما– في قوله (ذُو مِرَّةٍ) قال: "ذو منظر حسن"[5]

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله تعالى–: "وقال ها هنا (ذو مرة) ذو قوة، قاله مجاهد والحسن وابن زيد، وقال ابن عباس: ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن، ولا منافاة بين القولين؛ فإنه –عليه السلام– ذو منظر حسن وقوة شديدة، وقد ورد الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة وابن عمرو أن النبي ﷺ قال: (لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي[6])"[7]

---

[1] رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل (ح/ ٣٤٦٤) (ص/ ٥٨٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد باب الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر (ح/ ٧٤٣١) (ص/ ١٢٨٣ – ١٢٨٤)

[2] سنن النسائي (٨/ ١٠١) (ح/ ٤٩٩١) قال الشيخ الألباني : صحيح

[3] سورة النجم ٦

[4] صحيح البخاري كتاب التفسير باب سورة والنجم، (ص/ ٨٦٠) معلقاً

[5] تفسير الطبري (٢٢/ ٤٩٩)

[6] سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب من يعطي من الصدقة، وحد الغنى، (ح/ ١٦٣٤)، سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب من لا تحل له الصدقة، (ح/ ٦٥٣)، سنن النسائي، كتاب الزكاة، إذا لم يكن له دراهم وكان له عدلها، (ح/ ٢٥٩٧)، سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب من سأل عن ظهر غنى، (ح/ ١٨٣٩)، وصححه الألباني

[7] عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (٣/٣٩٥)

المطلب الخامس: عظم خلقهم:

وصف الله تعالى خزنة النار بقوله: "عليها ملائكة غلاظ شداد"[١]، ومما قيل في معنى الآية أنهم غلاظ القلوب شداد الأبدان، أو "الغلاظ" ضخام الأجسام و"الشداد" الأقوياء[٢] يهينون أصحاب النار بقوتهم[٣].

وإذا تأملت رحمك الله أن النار عظيمة الخلق حيث تضم من الأولين والآخرين من أهلها وتقول "هل من مزيد"[٤] وقد قال النبي ﷺ في وصفها: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"[٥]، عرفت حينئذ أن كون خزنتها "تسعة عشر" فقط يدل على أن خلق الواحد منهم خلق عظيم جداً

قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى–: " والمشهور بين السلف و الخلف أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار بقتلهم و ظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم و ممانعتهم و لم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته"[٦]

ومما يدل على ضخامة خلقة الملائكة عليهم السلام ما رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه– أن النبي ﷺ "رأى جبريل له ستمائة جناح"[٧]

وقوله ﷺ : " أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام " [٨].

المطلب السادس: تأذي الملائكة

وقد ثبت عن النبي ﷺ إخباره أن الملائكة تتأذى بقوله ﷺ : "من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس"[٩].

---

[١] سورة التحريم ٦
[٢] انظر هذه الأقوال وغيرها: فتح القدير للشوكاني (ص ١٧٩٨)
[٣] تيسير الكريم الرحمن (ص٨١٧)
[٤] سورة ق ٣٠
[٥] رواه مسلم في صحيحه باب جهنم أعاذنا الله منها (ح/ ٧١٦٤) (ص/ ١٢٣٤)
[٦] التخويف من النار (ص/ ٢٢٢)
[٧] صحيح البخاري كتاب التفسير باب سورة والنجم (ح/ ٤٨٥٧) (ص/ ٨٦٠)
[٨] سنن أبي داود (٢/ ٦٤٥) (ح/ ٤٧٢٧) قال الشيخ الألباني : صحيح
[٩] رواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها مما له رائحة كريهة عن حضور الامسجد حتى تذهب ذلك الريح وإخراجه من المسجد، (ح/ ١٢٥٢) (ص/ ٢٢٧)

المبحث الثاني:
صفاتهم الخُلُقية.

وقد وردت في الكتاب والسنة أوصاف عديدة لهم كلها أوصاف كمال وجمال ومدح وثناء، وبعض ذلك قد سبق، وها هنا أذكر بعضاً مما صح في وصفهم –عليهم السلام–، فمن ذلك:

المطلب الأول: الخوف والخشية من الله -تعالى-.

قال الله تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)[1]، وقال – تعالى–: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)[2]

وقال رسول الله ﷺ : "مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى، وجبريل كالحلس البالي من خشية الله تعالى"[3]

المطلب الثاني: كثرة العبادة

قال رسول الله ﷺ: " فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم"[4]

وقوله ﷺ : "أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله"[5]

المطلب الثالث: استجابتهم لأمر الله -عز وجل-.

ومن ذلك أن إسرافيل لما وكل بالنفخ في الصور حنى جبهته والتقم الصور استعداداً، فهو مبادر إلى الطاعة مستعداً لها متحيناً لوقتها،عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ:" كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ!"[6]

المطلب الرابع: الحياء

وقد ثبت أن الملائكة الكرام تستحي استحياءً يليق بحالها، قال رسول الله ﷺ: "ألا أستحي من

---

[1] النحل ٥٠
[2] الأنبياء ٢٨
[3] رواه الطبراني في المعجم الأوسط، (٥/ ٦٤) (ح/ ٤٦٧٩)، وانظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٢١) (ح/ ٥٨٦٤)
[4] رواه البخاري في صحيحه باب ذكر الملائكة (ح/ ٣٢٠٧) (ص/ ٥٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، (ح/ ١٦٢)
[5] سنن الترمذي (٤/ ٥٥٦) (ح/ ٢٣١٢)
[6] رواه الترمذي في سننه (ح/ ٣٢٤٣)

رجل[1] تستحي منه الملائكة؟"[2]، ففي الحديث إثبات صفة الحياء للملائكة –عليهم الصلاة والسلام–.

وهذه الصفة من صفات الكمال ومحاسن الأخلاق، إذ الحياء قرين الإيمان، لقول رسول الله ﷺ: "والحياء شعبة من الإيمان"[3]

المطلب الخامس: موالاة الملائكة لأهل طاعة الله عز وجل ونصرتهم لهم ودعاؤهم لهم

وهذا من باب عظيم من أبواب الإيمان، فقد قال رسول الله ﷺ : " من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه"[4]

فهم يحبون من يحبه الله –تعالى–:

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض"[5]

والملائكة يصلون على المؤمنين:

قال تعالى: "هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً"[6]

وفي معنى الصلاة على المؤمنين قال البخاري رحمه الله –تعالى– في صحيحه: "قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، وقال ابن عباس (يصلون) يبركون"[7]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله –تعالى–: "والصلاة من الله ثناؤه على العبد عند الملائكة، حكاه البخاري عن أبي العالية، ورواه أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عنه، وقال غيره: الصلاة

[1] وهو عثمان رضي الله تعالى عنه
[2] رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (ح/ ٦٢٠٩) (ص/ ١٠٥٦)
[3] رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب أمور الإيمان (ح/ ٩) (ص/ ٥)
[4] سنن الترمذي (٤/ ٦٧٠) (ح/ ٢٥٢١) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، قال الشيخ الألباني : حسن
[5] صحيح البخاري كتاب الأدب باب المقة من الله تعالى (ح/ ٦٠٤٠) (ص/ ١٠٥٥)
[6] سورة الأحزاب ٤٣
[7] صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله "إن الله وملائكته يصلون على النبي"، (ص/ ٨٤٣)

من الله الرحمة، وقد يقال: لا منافاة بين القولين والله أعلم، وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار كقوله (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا...)"[١]

وساق ابن جرير الطبري رحمه الله بسنده إلى مطرف قال: "وجدنا أغشّ عباد الله لعباد الله الشياطين، ووجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة"[٢]

روى البخاري في صحيحه من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه"[٣]

وانظر يا رعاك الله كيف كان هذا الحديث العظيم غنيمة لكل مؤمن كيّس حريص، فما أسهل أن يلازم العبد مصلاه بعد صلاته، وما أكرمه من أجر

قال ابن بطال – رحمه الله تعالى-: "من كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب، فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له"[٤]

وقال – رحمه الله تعالى- : " فعلى كل مؤمن عاقل سمع هذه الفضائل الشريفة أن يحرص على الأخذ بأوفر الحظ منها ولا تمر عنه صفحًا"[٥]

والملائكة عليهم السلام يصلون على أصحاب الصفوف المتقدمة في الصلاة:

قال رسول الله ﷺ: "إن الله وملائكته يصلون على الصفوف المتقدمة"[٦]

وقال ﷺ: "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول"[٧]

وقال ﷺ: " إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف"[٨]

والملائكة أنفسهم يتمون صفوفهم، "وإنا لنحن الصافون" قال قتادة: "الملائكة صفوف في السماء"[٩]

---

[١] عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (٥٧/٣)
[٢] تفسير ابن جرير الطبري (٢١/ ٣٥٨)
[٣] صحيح البخاري كتاب الصلاة باب الحدث في المسجد (ح/ ٤٤٥) (ص/ ٧٧)
[٤] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٩٥)
[٥] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٩٥)
[٦] سنن النسائي (٢/ ٨٩) (ح/ ٨١١) قال الشيخ الألباني : صحيح
[٧] سنن ابن ماجه (١/ ٣١٨) (ح/ ٩٩٩) قال الشيخ الألباني صحيح
[٨] سنن ابن ماجه (١/ ٣١٨) (ح/ ٩٩٥) قال الألباني صحيح
[٩] عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (١٣٩/٣)

قال رسول الله ﷺ في وصفه لصف الملائكة –عليهم الصلاة والسلام–: "يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف"[١]

وقال الله –تعالى– حكاية عنهم –عليهم الصلاة و السلام–: "وإنا لنحن الصافون"[٢] أي نقف صفوفاً في الطاعة"[٣].

وكل ما سبق من أعمال يسيرة ينال فاعلها مع الأجر من الله –تعالى– أن يصلي عليه الملائكة الكرام.

والملائكة –عليهم السلام– يؤمنّون على دعاء المؤمنين:

قال رسول الله ﷺ : "إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون"[٤]

والملك يدعو لمن دعا لأخيه بظهر الغيب ويؤمن على دعائه:

قال رسول الله ﷺ: "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين و لك بمثل"[٥]

وهذا حديث عظيم، فماذا أفضل من تأمين الملائكة على دعائنا بل ودعاؤهم لنا؟

وتأمل كيف تعامل السلف مع هذا الحديث وكيف عملوا به، قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه للحديث: "وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه، يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة، لأنها تستجاب ويحصل له مثلها"[٦].

وفي هذا الحديث ترغيب للمسلم أن يدعو لأخيه بظهر الغيب

قال النووي –رحمه الله تعالى–: "أما قوله ﷺ (بظهر الغيب) فمعناه في غيبة المدعو له، وفي سره، لأنه أبلغ في الإخلاص"[٧].

---

[١] رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع، (ح/ ٩٦٨) (ص/ ١٨٣)
[٢] سورة الصافات ١٦٥
[٣] عمد التفسير عن الحافظ ابن كثير (٣/ ١٥٧)
[٤] رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب ما يقال عند المريض و الميت (ح/ ٢١٢٩) (ص/ ٣٧٠)
[٥] رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر و الدعاء باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (ح/ ٦٩٢٩) (ص/ ١١٨٥)
[٦] شرح النووي على مسلم (٦/ ٥٥)
[٧] شرح النووي على مسلم (٦/ ٥٥)

وفي هذا أيضاً نشر للمودة بين المؤمنين، وأن يحب المرء لأخيه الخير، بل يحب له ما يحبه لنفسه، قال رسول الله ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1]

ومن موالاتهم للمؤمنين تعاقبهم على المصلين لقوله ﷺ: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون من صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون"[2]

وانظر رحمك الله لصنيعهم يوم الجمعة مع المصلين، قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم الذي يهدي بقرة، ثم كبشاً، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر"[3]

قال ابن الجوزي –رحمه الله تعالى-: "(مثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة): روى النضر بن شميل عن الخليل قال: التهجير إلى الجمعة التبكير إليها"[4]

ومن موالاتهم للمؤمنين حفهم أهل الذكر لقوله ﷺ: (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال فيحفونهم بأجنحتهم غلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً) الحديث،[5] وفي حديث مسلم قال ﷺ: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) الحديث[6]

تواضع الملائكة لطالب العلم

---

[1] رواه البخاري كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (ح/ ١٣) (ص/ ٥) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه (ح/ ١٧٠) (ص/ ٤١)

[2] رواه البخاري في صحيحه كتاب لتوحيد باب باب قول الله تعالى: "تعرج الملائكة والروح إليه" وقوله جل ذكره: "إليه يصعد الكلم الطيب" (ح/ ٧٤٢٩) (ص/ ١٢٧٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (ح/ ١٤٣٢) (ص/ ٢٥٥)

[3] رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة باب الاستماع إلى الخطبة يوم الجمعة (ح/ ٩٢٩) (ص/ ١٤٩) ومسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب الطيب و السواك يوم الجمعة (ح/ ١٩٦٤) (ص/ ٣٤٢)

[4] كشف المشكل من حديث الصحيحين (ص: ٩١٥)

[5] رواه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل (ح/ ٦٤٠٨) (ص/ ١١١٢) ومسلم في صحيحه كتاب الذكر و الدعاء باب فضل مجالس الذكر (ح/ ٦٨٣٩) (ص/ ١١٧٠ – ١١٧١) بنحوه

[6] رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر و الدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (ح/ ٦٨٥٣) (ص/ ١١٧٣)

ولما كان من الملائكة عليهم السلام الحرص على حلق الذكر، كان منهم التواضع للعالم ولطالب العلم، قال رسول الله ﷺ: " وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء"[١]

قال البغوي في شرح السنة: " قوله : " وإن الملائكة لتضع أجنحتها " قيل معناه : أنها تتواضع لطالب العلم توقيرا لعلمه، كقوله –سبحانه وتعالى–: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)[٢]، وقال الله –عز وجل–: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)[٣] .أي: تواضع لهم.

وقيل: معنى وضع الجناح هو الكف عن الطيران والنزول للذكر، كما ذكره في الحديث الأول (إلا نزلت عليهم السكينة ، وحفت بهم الملائكة)، وكما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا "[٤]

وقال رسول الله ﷺ: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) فقيل له: (يا رسول الله كلنا يكره الموت) فقال ﷺ: (ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله –تعالى– بما هو صائر إليه، فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله –تعالى–، فأحب الله لقاءه..) الحديث،[٥]

وكيف لا يحب لقاء الله –عز وجل– وقد جاءته البشرى برضوان الله –عز وجل–؟

وما أجل الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده في وصف قبض روح المؤمن، فقد روى بسنده عن البراء بن عازب –رضي الله تعالى عنه– عن رسول الله ﷺ حديثاً وفيه: " ان العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت –عليه السلام– حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون يعنى بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه

[١] رواه أبو داود في سننه (ح/ ٣٦٤٣) والترمذي (ح/ ٢٦٨٢) وابن ماجه (ح/ ٢٢٢) وقلا الألباني صحيح
[٢] سورة الإسراء ٢٤
[٣] سورة الشعراء : ٢١٥
[٤] شرح السنة للبغوي (٢٧٧/١)
[٥] رواه الإمام أحمد في المسند (١٠٧/٣) (ح/ ١٢٠٦٦) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فيقول الله –عز و جل– اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد في السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجئ بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة" الحديث[١]

---

[١] مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٨٧) (ح/ ١٨٥٥٧) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح

المطلب السادس: معاداتهم لأهل سخط اللّه عز وجل

فهي ثابتة أيضاً، فكما أنهم يوالون أهل الطاعة فهم كذلك يعادون من سخط الله عز وجل عليه

وقد بين الله عز وجل أنهم يلعنون الكفار في قوله تعالى: "أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[١]

بل ويلعنون من أسخط الله –عز وجل– بغير ذلك

– فمن ذلك قول رسول الله ﷺ: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[٢]

– وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه– قال: قال أبو القاسم ﷺ: "من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه"[٣]

– ومنه قول النبي ﷺ: "المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف"[٤]

قال البغوي في شرح السنة: " قوله: (من آوى محدثاً) يروى على وجهين ، (محدثاً) بكسر الدال وهو صاحب الحدث وجانيه ، و (محدثاً) بفتح الدال وهو الأمر المحدث ، والعمل المبتدع الذي لم تجر به سنة، وقيل: أراد من آوى جانياً ، وحال بينه وبين خصمه أن يقتص منه"[٥]

– ومنه قوله ﷺ: " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح"[٦]

قتالهم للكفار في غزوة بدر:

وقد ثبت أن الملائكة قد نزلت في غزوة بدر فقالت مع المؤمنين، قال –تعالى–: "بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين"

وفي الحديث: أن النبي ﷺ دعا ربه اللهم أنجز لى ما وعدتنى، اللهم آت ما وعدتنى، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض ». فمازال يهتف بربه مادًّا يديه مستقبل

---

[١] سورة البقرة ١٦١
[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٤٢) (ح/ ١٢٧٠٩) وقال الألباني صحيح بشواهده، السلسلة الصحيحة (ح/ ٢٣٤٠)
[٣] رواه مسلم في صحيحه كتاب البر و الصلة والأدب باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم (ح/ ٦٦٦٦) (ص/ ١١٤٢)
[٤] رواه البخاري في صحيحه كتاب الجزية و الموادعة باب إثم من عاهد ثم غدر (ح/ ٣١٧٩)(ص/ ٥٢٩)
[٥] شرح السنة (٧/ ٣١٠)
[٦] رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، (ح/ ٥١٩٤) (ص/ ٩٢٩) ومسلم في صحيحه كتاب النكاح باب تحريم امتناعها من فراش زوجها (ح/ ٣٥٣٨) (ص/ ٦٠٨)

القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه. وقال يا نبى الله كذاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله –عز وجل– (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمده الله بالملائكة[١]

وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: "صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة"[٢]

ومما يدل على بغضهم للكفار والمنافقين ذلك الحديث العظيم والموعظة البليغة من رسول الله ﷺ ، تلك العبارات التي تحكي صورة مخيفة في حال قبض روح الكافر والعياذ بالله، وما أجلها من موعظة، وهي ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه في حديث طويل، وفيه: " وان العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله ﷺ { لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط } فيقول الله –عز و جل –اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ { ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق } فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادى مناد من السماء ان كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن

[١] رواه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم (ح/ ٤٥٨٨) (ص/ ٧٨١-٧٨٢)
[٢] رواه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم (ح/ ٤٥٨٨) (ص/ ٧٨٢)

الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه يجئ بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة"[1]

وأي قلب يتدبر هذا فلا يدب فيه الرعب؟ أعاذنا الله من سخطه

أفتقوى نفس ضعيفة على مثل هذا؟ تُبشر بسخط من الله –عز وجل–، وتقابلها الملائكة بصورة مخيفة قد اسودت وجوههم وينادونها بالخبث "يا أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب"، ثم الألم والعذاب بخروج تلك النفس ومفارقتها للجسد، ثم مناداتها بأقبح الأسماء لها، ثم غلق أبواب السماء دونها، ومع هذا يحل عليها سخط من ربها لا رضى بعده! فاللهم الطف بنا وارحمنا وأنت أرحم الراحمين.

مسالة..

تفاضل الملائكة فيما بينهم:

قد وردت بعض النصوص التي تشير إلى تفاضل الملائكة عليهم السلام فيما بينهم

روى البخاري –رحمه الله تعالى– في صحيحه من حديث معاذ بن رفاعة بن رافع عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: "ما تعدون أهل بدر فيكم؟"، قال: "من أفضل المسلمين"، أو كلمة نحوها، قال: "وكذلك من شهد بدراً من الملائكة"[2]

ومن أفضل الملائكة كذلك ميكائيل وإسرافيل، فقد كان رسول الله ﷺ يخصهم بالذكر في قوله ﷺ في استفتاحه صلاة الليل: "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات و الأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اللهم اهدني فيما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"[3]

و"تخصيص هؤلاء بالإضافة مع أنه تعالى رب كل شيء لتشريفهم وتفضيلهم على غيرهم"[4]

وقال الله –تعالى–: "الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس"[5] الآية

قال العلامة السعدي –رحمه الله تعالى–: "أي يختار ويجتبي من الملائكة رسلاً ومن الناس رسلاً، يكونون أزكى ذلك النوع وأجمعه لصفات المجد وأحقه بالاصطفاء"" [1]. –والله تعالى أعلم–

---

[1] مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٨٧) (ح/ ١٨٥٥٧) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح
[2] رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدرا (ح/ ٣٩٩٢) (ص/ ٦٧٤)
[3] رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه بالليل (ح/ ١٨١١) (ص/ ٣١٤)
[4] عون المعبود (٢/ ٣٣٤)
[5] سورة الحج ٧٥

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وهنا بين يدي القارئ الكريم النتائج التي توصل لها البحث:

١. أن علم الحديث الشريف علم عظيم تُبنى عليه سائر العلوم

٢. أن أنصح الخلق لبني آدم هم الملائكة، وأغش الخلق لهم الشياطين

٣. أن الملائكة من أكمل الخلق إيماناً وعبادةً ونصحاً

٤. أن الملائكة موكلون بأعمال جليلة من قبل ربهم سبحانه وتعالى

٥. أن الملائكة لهم رعاية للإنسان منذ خلقه إلى ما بعد وفاته

٦. أن الملائكة لهم شأن عظيم مع النبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث غسل قلبه صلى الله عليه وسلم ومدارسته القرآن ورقيته

٧. أن الملائكة جنود عظيمة من جنود الله عز وجل

٨. أن موالاة الملائكة لأهل طاعة الله ومعاداتهم لأهل سخطه سبحانه تبعث في النفس رغبة في ولائهم وخوفاً من معاداتهم

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

[1] تيسير الكريم الرحمن (ص/ ٤٨٩)

قائمة المراجع

١. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى، تحقيق حازم القاضي، ط. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ

٢. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان من مصايد الشيطان للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مع تعليقات الشيخ ابن باز والشيخ محمد حامد الفقي، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى بها أبو عبد الرحمن محمد عيادي خاطر، ط. دار الآثار (الأولى ٢٠٠٥م)

٣. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الماقب بملك العلماء، تحقيق محمد خير طعمة حلبي، ط. دار المعرفة بيروت . لبنان . (الأولى ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م)

٤. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ط. مكتبة دار البيان – دمشق الطبعة الأولى ، ١٣٩٩

٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تفسير السعدي، ط. دار المكتبة العصرية . صيدا . بيروت (١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م)

٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن . تفسير الطبري .، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، راجعه وخرج أحاديث أحمد محمد شاكر، حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، ط. دار ابن الجوزي . القاهرة، (٢٠٠٨م)

٧. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

٨. حاشية الروض المربع لابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي رحمه الله ١٣١٢-١٣٩٢هـ

٩. سنن ابي داود سليمان بن الأشعث السجستاني حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليها الألباني، ط. مكتبة المعارف للنشر و التوزيع – الرياض، الثانية ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م

١٠. سنن النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

١١. شرح السنة . للإمام البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، ط. المكتب الإسلامي – دمشق . بيروت . ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م الطبعة الثانية

١٢. شرح النووي على مسلم المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي تحقيق موفق مرعي، ط. دار الفيحاء – دمشق، ودار السلام – الرياض، الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م

١٣. شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط. مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، الثانية

١٤. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ط. دار السلام للنشر و التوزيع الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

١٥. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ط. دار السلام للنشر و التوزيع – الرياض الثانية ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

١٦. عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير للعلامة أحمد شاكر، ط. دار الوفاء (الثانية ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م)

١٧. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٥

١٨. فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، تحقيق أبي معاذ طارق عوض الله محمد، ط. دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ

١٩. فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط. دار ابن حزم (الأولى ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م)

٢٠. كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، ترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط. دار الكتب العلمية (الأولى ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م)

٢١. كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق : علي حسين البواب، ط. دار الوطن – الرياض – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

٢٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، ط. ورثة عبد الرحمن بن قاسم

٢٣. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام بمحمد هارون، ط. دار الجيل (الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م)

فهرس

المحتويات